

# قصص وعبر للنساء ج3

الكاتب: د نبيل العوضي



## مراقبة الله

امرأة سافر زوجها للجهاد، وغاب عنها شهوراً طويلاً، انتظرته فلم تتحمل - المرأة فيها شهوة وفيها رغبة للرجال- وانتظرت أيامًا وشهورًا وطال عليها المقام، يتجلو عمر في الليل ويتفقد الرعية، فإذا به يقترب من بيتها وكانت بيوتهم صغيرة، فسمع هذه المرأة تحدث نفسها لوحدها، فتقول شعراً -واسمعن إلى هذا الشعر-:

تطاول هذا الليل واسود جانبه وأرقني ألا حبيب الاعبه  
فوالله لولا الله ربأ أراقبيه لحرك من هذا السرير جوانبه

"سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ  
بِالنَّهَارِ" [الرعد: 10].

الجهر بالقول والإسرار به في علم الله سواء، يا أمة الله! لا تظنن إذا خرج زوجك أنه لا يراقبك أحد، الإمام أحمد كان يحدث الناس يوماً فإذا به يغلق الكتاب ويدخل الغرفة، انتظروه ما خرج، أطّال المقام، فاقترب أحد التلاميذ عند الباب فسمع الإمام أحمد يبكي، ويقول في نفسه شعراً:  
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن عليّ رقيب  
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أنما تخفي عليه يغيب

أمة الله: لا تظنن أن الزوج إذا غاب، فإن الله يغيب عنك: "مَا يَكُونُ مِنْ  
نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا  
أَكْثَرٌ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا" [المجادلة: 7].

أمة الله: لا تظنن أنك إذا ذهبت إلى المطاعم، والحدائق، ودخلت عند الخياط

يفصل الجسد، وينظر إليك وأنت تختلين به، أن الله لا يراك: "أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى" [العلق: 14].

إن من أعظم الإيمان أن المرأة تراقب الله عز وجل في السر والعلن، يقول عليه الصلاة والسلام: (يأتي أقوام من أمتى يوم القيمة، لهم أعمال كجبار تهامة بيضاً، يجعلها الله هباء منتشرًا، قال ثوبان: صفهم لنا يا رسول الله! جلهم لنا، قال: هم قوم يصلون كما تصلون، ويقومون كما تقومون، لكنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها).

إذا غاب الزوج، إذا غاب الأب، إذا غاب الأخ، ترفع الهاتف وتتكلّم، مع من يا أمّة الله؟! تظنين أن الله لا يسمع؟! تظنين أن الله عز وجل لا يرى؟! تظنين أنك لوحدك مع هذا الرجل تكلميته؟! أو تظرين إلى الأفلام والمسلسلات. يا أمّة الله! المراقبة المراقبة!

### قصة من بنى إسرائيل

اسمعي إلى هذه القصة، قصة امرأة كانت من بغايا بنى إسرائيل؛ هذه البغي كانت لا تمكن رجلًا إلا بمائة دينار، مرت يوماً من الأيام على عابد زاهد في صومعته فافتتن بها، فجاءها يطلبها، فأبانت عليه، ومنعته إلا بمائة دينار، فترك الصومعة والعبادة، وأخذ يجمع المائة دينار، فلما جمع المائة طرق الباب عليها، فتح الباب فدخل، فتزينت له، وجلست على السرير، فلما اقترب منها قالت: هلم إلي، هلم إلي، فسقط جالساً وأخذ يبكي، قالت: مالك؟ ما بالك؟ هلم إلي..

فقال ذلك الرجل: ذكرت وقوفي بين يدي الله، فلم تحملني أعضائي لأقف، فأخذ يبكي، وأراد الخروج من البيت، وقالت له: قف، أطلب منك أن تتزوجني، قال: لا. ولكن خذي المال، فخرج نادماً فجلست هذه المرأة وبكت، وأصلحت ما بينها وبين الله عز وجل، ثم رجعت إلى الله وتابت، ثم أخذت تبحث عن هذا

الرجل، بحثت عنه فدلت عليه، فلما جاءت إلى بيته طرق الباب، فلما فتح الباب، تذكر تلك الليلة الكئيبة، وذلك الموقف المشئوم، فشهق شهقة فمات منها وسقط على الأرض، فأخذت تبكي، فبحثت عن قريب له تذكره به، فوجدت أخاه وكان رجلاً فقيراً عابداً زاهداً فتزوجته، وأنجبت منه سبعة من الأولاد الصالحين: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً" [التحريم: 8].

إلى متى يا أمة الله تسمعين تلك الأغاني؟! إلى متى يا أمة الله تشاهدين تلك الأفلام والمسلسلات؟! إلى متى وهذه الصور الخليعات؟! إلى متى هذه الأماكن التي فيها الأغاني والاختلاط والسفور والتبرج والمنكرات؟! إلى متى هذه الأعراس التي فيها المنكرات؟! إلى متى يا أمة الله؟! إلى متى لا تستيقظين لصلاة الفجر إلا بعد طلوع الشمس؟! قال تعالى: "إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا" [الفرقان: 70].

## الriba والحياة الزوجية

اسمعن لهذا الموقف، وأطلب منك أن تخيلنه، زوجة معها زوجها وابنتها الصغيرة التي تبلغ من العمر خمس سنوات تقول: كنا معاً في أطيب حال، وأهنا بال، كنا زوجين سعيدين متعاونين على طاعة الله، تقول: عندنا القناعة والرضا، طفلتنا مصباح الدار، ضحكاتها تفتق الأزهار، إنها ريحانة تهتز، فإذا جن علينا الليل ونامت الصغيرة، قمت معه نسبح الله، يؤمني ويرتل القرآن ترتيلًا، وتصلني معنا الدموع في سكينة وخشوع، كأنني أسمعها وهي تفيض قائلة: أنا إيمان فلان وفلانة، وذات يوم أردنا أن تكثر الفلوس التي معنا، اقترحت على زوجي أن نشتري أسهماً ربوية، لتكثر منها الأموال ونذرها للعيال، ووضعنا فيها كل ما نملك، حتى حل الشبكة، ثم انخفضت أسهم السوق وأحسينا بالهلكة، فشرينا من الهموم كأساً، وكثرت علينا الديون

وال subsequences، فعلمنا أن الله يمحق الربا ويربي الصدقات، وفي ليلة حزينة خلت فيها الخزينة، تшاجرت مع زوجي، فطلبت منه الطلاق، فصاح: أنت طالق، أنت طالق، تقول: فبكى، وبكت الصغيرة، وعبر الدموع الجارية، تذكرت جيداً يوم أن جمعتنا الطاعة وفرقتنا المعصية: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَعِنْ شَكْرَتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ" [إبراهيم: 7].

ما أحلاها -يا أمة الله- أن تقمي الليل مع زوجك! ما أجملها -يا أمة الله- أن يضج البيت فجرًا بالأصوات! هذا يقوم، وهذا يسبح، وهذا يبكي، وهذا يسجد، وهذا يركع!  
ما أجملها -يا أمة الله- أن تجتمعي مع الزوج على قراءة القرآن! وعلى ذكر الله جلّ وعلا، ما أجملها يا أمة الله!

انظرن إلى النساء في هذه الأزمنة، تقول لزوجها: انظر إلى فلان كيف أثث بيته، انظر إلى فلان ماذا اشتري لزوجته، انظر إلى فلان أين يسافر مع زوجته، يذهب بها إلى بلدة كذا، ودوله كذا، يسافرون كل سنة مرتين، لم لا تذهب بي إلى هذا المكان؟ إلى المسارح، إلى السينمات، إلى الملاهي، ماذا تريدين يا أمة الله؟! "قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا ظُلْمُونَ فَتَبِّلًا" [النساء: 77].

تريدين الدنيا يا أمة الله! أم تريدين أن تجلسين مع زوجك على البساط، وعلى فراش واحد، تتقاسمين معه اللقمة، ثم تحفظينه في غيبته، ثم يأتيك وقد جاء بلقمة العيش، تجلسين معه لا ينظر إلى غيرك، ولا يعرف سواك، وأنت لا تعرفي إلا ذكر الله وطاعته، تجلسين معه على ذكر الله، وتنامين معه على طاعة الله، وتستيقظين معه على ذكر الله، يا أمة الله! اختاري لنفسك ما تشاءين.

لمحات سريعة في هذا العصر، كم في هذا العصر من نساء صالحات، قانتات تائبات، عابدات، مصليات صائمات، سمعنا بنساء قد حفظن القرآن كله، وبنساء قد قرأن الصحاح من الكتب، وبنساء طالبات للعلم، وأخريات داعيات لله عزّ وجلّ، وسمعنا بنساء قد أصلح الله بهن بيوتاً كاملة.

هذه امرأة، قد تزوجت رجلاً فكان عقيماً، صبرت معه، لم تطلب منه الطلاق حتى كبر في السن، وعجزت وشاب زوجها، فعمي بصره -تعرفن ماذا تفعل في هذا العصر؟ - هذه المرأة كانت تقوم كل ليلة مع زوجها، فإذا اقترب الفجر، تأخذ بيده زوجها وتسوقه إلى المسجد.

أمة الله: في هذا العصر امرأة أخرى يحرى لها عملية في عينها ثم تبكي، فيقال لها: لم تبكين وقد نجحت العملية؟ قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون! إنا لله وإنا إليه راجعون! بعد هذه السنين الطويلة يكشف وجهي رجل غريب، إنا لله وإنا إليه راجعون!

من النساء في هذه الأزمنة، لأجل جرح في إصبعها تكشف وجهها، ولأجل مرض لا يحتاج إلى كشف تكشف ما تشاء، وتساهم في هذا.

أفغانية تجلس في كوخ مع زوجها وأولادها، يذهب إلى الجهاد شهراً طويلاً، ثم يرجع أياماً يعطيهم قوت أشهرهم، ثم يرجع إلى الجهاد، وفي يوم من الأيام عندما رجع قالت له: أطلت المقام، لم لا تذهب إلى الجهاد؟ قال: لقد طال الجهاد، لقد سئمت الجهاد، لقد طال الأمر عليّ، سوف أجلس، فقالت له زوجته الصالحة: إذاً أعطني السلاح، وأعطني ملابسك، وخذ ملابسي، وسوف أذهب مكانك إلى الجهاد، واجلس أنت مكاني في البيت، لا مكان للرجال في هذه البيوت، اذهب إلى الجهاد في سبيل الله ولا تجلس مثل النساء في هذه البيوت.

إن حلقات القرآن للنساء قد امتلأت، وإن الدروس قد اكتظت بالنساء، وإن المصليات لتشتكى من ازدحام النساء، فالله أكبر أيتها النساء! إنه دينكن، إنه دوركن، إنه يمكن يا أيتها النساء، لما تكتب هذه الداعرة العاهرة العلمانية تستهزئ بالحجاب، أين قلمك؟ لم تتكلم هذه في المجالس، أين لسانك؟ لم تدعوه هذه إلى السفور وإلى التبرج، وإلى الفسق والفحotor، أين دورك يا أمّة الله؟ لم لا تدعين النساء إلى حلقات الذكر وقراءة القرآن؟ لم لا تعطينهن الشريط والكتيب الإسلامي، وتدعينهن إلى الله عزّ وجلّ.

نعم يا أمّة الله! إن هذه قصص لعل فيها بعض العبر، والله عزّ وجلّ جعل القصص للعبرة، والسعيد من اتعظ بغيره.

أقول قولي هذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكلمات المفتاحية:

#المرأة\_المسلمة#للنساء

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.